

بحار الأنوار

[315] الذي ليس لفضله دافع، ولا لعطائه مانع، ولا كصنعه صنع مانع، وهو الجواد الواسع، فطر أجناس البدائع، وأتقن بحكمته الصنائع، لا يخفى عليه الطلائع ولا يضيع عنده الودائع، والمجزي لكل مانع، والرازق لكل مانع، وراحم كل ضارع، منزل المنافع، والكتاب الجامع، بالنور الساطع، الذي هو للدعوات سامع، وللمكرمات رافع، وللجبابرة قانع، لا إله غيره، ولا شئ بعده ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، اللطيف الخبير على كل شئ قدير. اللهم إني أرغب إليك، وأشهد لك مقرا بأنك ربي، وإليك مردي، ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئا مذكورا، خلقتني وأنا من التراب، وأسكنتني وأنا من الاصلاب آمنا لريب المنون، واختلاف الدهر، فلم أزل طاعنا من صلب إلى صلب إلى رحم في تقادم الايام الماضية، والقرون الخالية، لم تخرجني بلطفك لي وإحسانك إلى في دولة أئمة الكفر، الذين نقضوا عهدك، وكذبوا رسلك لكنك أخرجتني رافة منك، وتحنا على للذي سبق لي من الهدى الذي يسرتني وعليه أنشأتني من قبل ذلك رافة بي، بجميل صنعك، وسوايغ نعمتك (1). ابتدعت خلقي من مني يمنى، ثم أسكنتني في ظلمات ثلاث، بين لحم وجلد ودم، لم تشهرني بخلقي، ولم تجعل لي شيئا من أمري، ثم أخرجتني إلى الدنيا تاما سويا، وحفظتني في المهد طفلا صبيا، ورزقتني من الغذاء لبنا مريئا، وعطفت على قلوب الحواضن، وكفلتني بالامهات الرحائم، وكلاتني من طوارق الحدثان وسلمتني من الزيادة والنقصان، فتعاليت ربنا يا أرحم الراحمين. حتى إذا استهللت بالكلام، أتممت على بالانعام، وربيتني متزائدا في كل عام، حتى إذا أكملت فطرتي، واعتدلت قوتي أوجبت على حجتك، بأن ألهمتني معرفتك وروعتني بعجائب رحمتك، وأيقظتني بما ذرات في سمائك وأرضك في بدائع خلقك، ونبهتني لشركك وذكرك، وأوجبت طاعتك وعبادتك، وفهمتني ما جاءت به رسلك، ومننت على بجميع ذلك بعونك ولطفك.

(1) نعمك خ ل.